MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــــــة ذي قـــــار
كـــــــلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

المجلد (12) **العدد** (2) 2022

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية

Vol (12) No.(2) 2022

educationhumanities1@gmail.com
https://iasj.net/iasj/journal/366/about
utjedh@utq.edu.iq

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــــــة ذي قـــــار
كـــــــلية التربية للعلوم الانسانية

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي

م.د اسعد رزاق يوسف — اللغة االعربية

م.د حسن كاظم حسن — اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	نمذجة العلاقات السببية بين الانفعالات الاكاديمية (السارة وغير السارة) المصاحبة للتعليم الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الاعدادية م.د. ابراهيم خليل عيدان الجارالله
2	الشعراء الروّاد العراقيون نقّادًا للغةِ الشعر الحر م.م. نغــم عـدنان نــاجي أ.د. علي حسين جلــود
3	القرآنيَّة التَّوافقيَّة في شعر مهدي النَّهيريّ 1 م.م. عبد الأمير دلي مجباس 2- أ.د. أحمد رضا حيدريان شهري 3- أ.م.د. يحيى حسن خضير
4	التحولات الفكرية والتوجهات السياسية عند بدر شاكر السياب م . د سلمان رشيد محمد الهلالي
5	قضية الكردية في بيانات حزب البعث والحزب الشيوعي (السرية والعلنية) 1968-1973 (دراسة وثائقية) م . د . مناف جاسب محمد علي
6	شعرية الانزياح في شعر الجواهري م. د. جواد هادي حسين الفضلي
7	الاتجاه الاجتماعي في دراسات الأمثال العربية الحديثة أ.د. عباس جخيور سدخان م.م. وسام مهدي أحمد
8	البعد المكاني للنمو السكاني وتأثيره على المعيار المستدام للمناطق الخضراء في مركز مدينة الناصرية أ.د حسن جبار هميم سعود خماط صكبان

9	أثر عمليات التجوية على الطرق البرية في محافظة ذي قار أ . د سرحان نعيم الخفاجي – ابتهال حامد حسن
10	معاني المدن العراقية الكبرى في معجم البلدان م.م. محمد قاسم فرحان
11	المشاركة السياسية للأمة عند العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي دراسة فقهية ا.م.د رعد كاظم كاكه الله
12	لغةُ النَّقْدِ في التُّرَاثِ الأَدَبِي كِتَابُ (الوَشْيِ المَرْقُومِ في حَلِّ المَنْظُومِ) لضياءِ الدِّين بنِ الأَثِيرِ (ت637هـ) أنموذجًا م.د. صباح حسن عبيد التميمي
13	موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضايا الدولية في العهد الملكي م . م. أباذر راضي كريدي العامري
14	طرق المعرفة الاجـــــــــرائية وعلاقتها بمهارات ما وراء الذاكرة م. فاطمة عادل داخل
15	القلق من المستقبل وعلاقته باتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الإعدادية م . د علي رسن شندوخ
16	أسلوب التعظيم في التعبير القرآني/ دراسة دلالية م. د . خالد خضير عباس
17	المقدس التأريخي وأثره في تصدع الظاهرة النقدية للاستشراق مقاربات في كتابات النقد الإسلامية أ.م. د شهيد كريم محمد
18	العلاقات البريطانية – الليبية من الاحتلال الايطالي لنهاية الحرب العالمية الاولى (1911– 1918) م.م. فلاح علي دليل
19	روايات سالم حميد وخطاب التفكيك ومظاهر التجريب

م.د مسار غازي شناوه	
المهدية وأحداثها الداخلية والخارجية في عهد عبد الله المهدي الفاطمي 303-322هـ/ 915-933م ا.م .د. علي فيصل عبد النبي العامري	20
موجّهات التّلقي النصيّة في الخطاب التّفسيري "مواهب الرحمن اختياراً ا.د حسين علي عبد الحسين الدخيلي د. علياء حميد الغرابي	21
العلاقات التجارية الأمريكية غير الرسمية مع الاتحاد السوفيتي 1922-1933 ا.م.د حيدر سلام لازم عزيز	22
الأنا المنكسرة ونسق التعويض في (ما ينقص شاعراً) لعمر الدليمي أ.م.د. حسين علي جبار القاصد	23
التوزيع المكاني للمرائب في محافظة ذي قار لعام2020-2021 م. م علي عبد الكريم جواد الحجامي	24
شجاعة الرسول (ص) عند شعراء صدر الإسلام م.د. وضاح حسن خضر الحديدي	25
الأبعاد الجغرافية لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة 2003 – 2020 م. د. حسام صبار هادي الزيادي	26
روايةُ الحفيدة الأمريكية، دراسةٌ في النقد الايديولوجي م. د.واثق حسن مجهول الحسناوي	27

العلاقات الأمريكية – الألبانية 1912– 1939 م.محمد عبود مهاوش	28
رينيه معوض ودوره السياسي في لبنان (1925– 1989) م.د.قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي	29
Misordered Words: A Study in Iraqi EFL Learners' Written Production م. رانية عدنان عزيز م. وفاء حسين جبر التميمي	30
Supporting Communicative Approach Using YouTube to Teach the Apology Strategies to Secondary School Students: An Experimental Study م.م امال صبار جليد م.م احمد ابراهيم الطيف	31
The Contextual Uses of the Impoliteness in Ernst Hemingway's *The Snow of Kilimanjaro* Sahab Salih Fenjan	32
A Discourse Analysis of Sectarian Discourse on Some Selected News Websites Asst. Prof. Saddam Salim Hmood	33
Translation Students Mistakes in translating commonly used English sentences and phrases into Arabic (comparing graduates of the scientific branch with graduates of literary branch) م.م.شهلاء خالد جاسم	34

الشعراء الــروّاد العــراقيون نقّاداً للغةِ الشعر الحر

Pioneering Iraqi poets are critics of free poetry

Asst. Lect. Nagam Adnan Naji **م.م. نغم عدنان ناجي**

nagam1984@utq.edu.iq

جامعة ذي قار- ذي قار- العراق

University of Thi Qar – Thi Qar – Iraq

Dr. Ali Husain Jallod **أ.د. علي حسين جلــود**

ah9847263@gmail.com

كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار- ذي قار- العراق

College of Education for Humanities - University of Thi Qar – Thi Qar - Iraq

الكلمات المفتاحية : لغة الشعر ، الشعر الحر ، العصور الأدبية ، القصيدة الحرة ، الشعراء الرواد.

key words: The language of poetry, free poetry, literary eras, free poem, pioneer poets.

خلاصـــــة

للّغة أهمّيّة كبيرة في كونها أداةً للتواصل، إذ لا تواصل بدونها، فهي تشكّل مع الشعر أداتين مهمّتين في سعي الإنسان للتكيّف مع العالم؛ لأنّ اللغة في الشعر تصبح أكثر دقّةً وإيحاءً.

وقد تطوّرت لغة الشعر على مرّ العصور الأدبية بدءاً من عصر ما قبل الإسلام وعصر صدر الإسلام فالأموي مروراً بالعصر العباسي وحتى العصر الأندلسي، ويهمّنا في العصر الراهن ـــ في بحثنا هذا ـــ مفردة لغة (الشعر الحر) التي ولدت على يد الشعراء الرواد بوصفهم نقاداً لهم آراء نقديّة أشّرت عمق تجربتهم النقدية فضلًا عن تجربتهم الشعرية الرائدة ، ومن المُلاحظ انّ هذه المفردة انمازت عندهم بسمات معيّنة على الساحة الأدبية بما قدموه من رؤى فنيّة جديدة امتلكت من خلالها صفة الديمومة والثبات.

Summary

Language is of great importance as a tool for communication, as it is not possible to communicate without it. With poetry, it constitutes two important tools in the human endeavor to adapt to the world. Because the language in poetry becomes more accurate and suggestive, as the language of poetry has changed over the literary ages, starting from the pre-Islamic era, the beginning of Islam, the Umayyad, through the Abbasid and even the Andalusian era. I pointed out the depth of their pioneering poetic experience, as this term distinguished them with certain characteristics in the literary arena, with the new artistic visions it provided through which they possessed the character of permanence and stability.

مدخـــــل:

ليس جديدًا القول : إنَّ الوظيفة الأساسيّة للغة هي التواصل، ومن البديهي أن لا تواصل من دون لغة تشكّل إدراك الإنسان للعلم، فضلًا عن إنّ العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو عبارة عن بناء لغويّ متكامل، كما يرى (سابير وورف) في فرضيته، وما يراه اللغويّ (همبولد) من أنّ اللغة تُيسّر فهمنا للعالم الذي نعيش فيه، فضلًا عن إنّها أداةٌ لتغيير العالم وإعادة بنائه من جديد[1].

وتذهب النظرية السلوكية إلى أنّ اللغة عبارة عن عادات ناتجة عن المثير الخارجي الّذي يبدي استجابةً من الذات، وهذا الترابط يحوّل السلوكيّات التلقائية إلى عادات سلوكية "ومنها أنَّ اللغة سلوك لفظيّ مثل باقي السلوكيّات الأخرى وليست أهمّها"[2].

ويؤكّد (بياجي) في كتابه (تكوّن الرمز) خاصّيّتين أساسيّتين: الأولى أنَّ اللغة ليست هي المميّزة للتفكير وإنّما هي شكل من أشكال المعرفة الذهنية، والخاصّيّة الثانية هي أنَّ اللغة ليست سوى مظهرٍ من مظاهر الوظيفة الرمزية[3] ، وربّما تكون هذه الخاصّيّة أقرب إلى المنطق ؛لأنّ اللغات على اختلاف المتحدّثين بها ترمز إلى لغة بلدانهم.

ومن الطبيعيّ أن تكون "اللغة فعلاً ابداعيًّا لا ينفصل في نشاطه عن تجربة الشاعر... مع ملاحظة أنَّ هذه اللغة تخضع أحيانًا تحت تأثيرات تحدّ من نشاطها وقوة تمثيلها" [4]، وبعد هذا العرض المقتضب نستطيع القول : إنّ للّغة أهميّة واسعة النطاق على مرّ العصور الأدبية على جميعها، إذ إنّ المتكلّم بأيّة لغة عليه أن يعرف مفردات هذه اللغة ودلالاتها، وليس أمر القريشيّين بخافٍ على أحد حين تأثّروا وانفعلوا مع لغة القرآن الكريم ومنحوه منزلةً ورتبةً هي من أسمى الرتب وصفوها بالشعريّة[5]، وهم بزعمهم هذا لم يكن همّهم أن يسيئوا إلى القرآن الكريم أكثر من أن ينعتوه بخير ما يحبّون وبأروع ما يقدّسون؛ لأنّ الشعر في عصرهم كان يمثّل نسكًا وثنيًّا، بل كانت حياتهم جميعها مرتبطة بالشعر فعدّوه غاية " ادراكهم ومنتهى مقياسهم الفني"[5] .

ولاشكَّ في أنَّ ارتباط اللغة الفصحى بالقرآن الكريم هو مَا كتب لها الحياة والخلود بحسب (يوهان فك) الذي يرى أنَّه لم يحدث حدث في تاريخ اللغة العربية أبعد من تقرير مصيرها من ظهور الإسلام قبل أكثر من (1400)عام ، فضلًا عن أنَّ هناك عاملين عملا على بقاء اللغة العربية الفصحى شامخةً عصيّة على الظروف العاتية أولهما يعزوه إلى ارتباطها بالقرآن الكريم ، وهو الأقرب للصواب، وثانيهما القواعد التي وضعها النحاة العرب لحمايتها [6].

ولعلّنا نعلم أنّ الشعر العربي حتى الأربعينات كان يسلك مسلك الشعر القديم وشكله لاسيما الوزن والقافية بشكلهما الموروث لذلك أطلق على هذا النمط من الشعر، ومنذ زمن ليس بالقليل، تسمية الشعر العمودي، الذي ينهج نظام الشعر العربي ويتّبع عمود الشعر الذي حددهُ المرزوقي في مقدمته لشرح ديوان (حماسة أبي تمام) ، إذ أرجع بعضه إلى اللفظ ، والآخر إلى المعنى، وبمرور الوقت وصف هذا الشعر ولغته بأنّه تقليديّ يتبع تقاليد الشعر العربي وأصوله ولا يعمد الى الابتكار والتجديد، وهذه إحدى المؤاخذات على من يتعصّبون لهذا النوع من الشعر[7].

وللغة الشعر أهمية بالغة في الدراسات النقدية كونها حلقة وصل بين القديم والجديد في العلوم العربية، بوصفها الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية، فللشعر لغته وتجربته الخاصة به، ما يجعلها متفردة عن لغة العلم؛ كون الأولى مترعة بالمحمولات والرؤى والأخيلة إذ تُعدّ " لغة فردية في مقابل اللغة العامة التي يستخدمها العلم ، وهذه الفردية هي السبب بأنَّ ألفاظ الشعر أكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم ، والألفاظ الشعرية تُعين على بعث الجو بأصواتها " [8].

ولـ (إليوت) وجهة نظر خاصة في لغة الشعر تجعلها قريبة من الكلام الدارج معللاً ذلك في أنَّ الشعر يُعبر بشكل رئيسي عن العواطف والمشاعر التي تجد ملاذها الآمن في اللغة الشائعة للشعب[9]، وعارض (أدونيس) هذا الرأي بأنّ هناك في لبنان شعراءً يكتبون باللغة الدارجة إلا أنّها أكثر صعوبة من اللغة الفصحى مولّدة بذلك هوّة بين الشاعر والقارئ ليست من اللغة فحسب بل في الفرق بين مستويات العلم والمعرفة بينهما [10], ثُمَّ يرى "أنَّ قيمة العمل الشعري لا تعمل في مدى كونه واقعياً أو حقيقياً أو كونه يمثّل أو يعكس وإنّما تكمن في قدرته على جعل اللغة تقول أكثر ممّا تقوله عادة، أي خلق علاقات جديدة بين اللغة والعالم وبين الأنسان والعالم"[11] .

ويتّفق ، في الرأي ، كلّ من (اليوت, وأدونيس) على أنَّ الشعر واللغة أداتان مهمّتان في سعي الأنسان للتكيف مع العالم ؛ لأنّه في الشعر تصبح اللغة أكثر أيقونة وأكثر دقة وأكثر إيحاء[12].

وتأسيسًا على ما تقدّم ، يمكن عدّ " لغة الشعر عبارة عن بناء معماري من مزيج أو ائتلاف خفيّ للفظة بمعناها التوفيقي أو الاصطلاحي مع معناها المجازي أو الجديد عند الاستخدام, إذ يتولّد الإيحاء بالرمز ثم تتكامل أجزاء الصورة مع تكامل الألفاظ في العبارة" [13] .

ويطلق (جان كوهن) على لغة الشعر بأنّها " الانزياح عن لغة النثر باعتبار أنَّ لغة النثر لغة الصفر من الكتابة "[14]، ولدى (فؤاد التكرلي) ، في موضوع اللغة والكلمة ، أنَّ مهمّة الكلمة في الشعر تختلف عن مهمتها في النثر ذلك " أن الكلمات لا تكون في الشعر أدوات بل تصبح غايات بحدّ ذاتها" [15] ، مطبّقًا مقولته تلك على شعر (عبد الوهاب البياتي)، إذ يرى أنَّ اللغة بالنسبة للبياتي لم تعد أدوات يستخدمها وإنمّا بات ' في اتجاهه الشعري ، يعدّ الكلمات أشياءَ لا علامات [16].

من ثَمَّ فيمكن تعريف لغة الشعر في أنَّها لغة فنيّة ينبغي لها الوصول إلى معاني خاصة بشيء من الرمز أو الإيماء، فهي لغة ذات خصوصيات لغويّة، والشعر قديمه وحديثة يتطلّب هذا وإن كان

هناك اختلاف بينهما مفادهُ " أنَّ الرمز أو الإشارة تختلف لدى القدماء عنها لدى أصحاب الشعر الحديث" [17]، بما يعني أنّ اللغة تُلبي حاجات عصرها دائمًا مع استمرار المظهر البنيوي للمفردة مهما تغيّرت عصورها جاهلية ، أو إسلامية، أو عباسية، أو حديثة باستثناء الظواهر اللغوية الشاذّة في عصور الحكم الأجنبي وانحسار الحسّ الوطني فيها[18]، فقد اختلفت هذه اللغة من عصر لآخر تَبَعًا لاختلاف العصور الأدبية ، ففي عصر ما قبل الإسلام كان الشعر عندهم مرآة الحياة العربية وصورتهم الصادقة لتقاليدهم وعاداتهم ما جعله بحقّ ذروة الشعر العربي على امتداد عصوره [19].

وفي عصر صدر الأسلام ساهم الإسلام في تهذيب الشعر ولغته ومعانيه فضلًا عن ظهور أغراض جديدة كشعر الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات[20] وفي العصر الأموي شاع الشعر السياسي بين الأحزاب الحاكمة حول أحقّية كلّ حزبٍ بالخلافة فكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه [21].

وفي العصر العباسي ازدهرت لغة الشعر وتأثّرت مضامينه بنمط الحياة الحضارية المتطورة وبالثقافة الأجنبية المختلفة وخاصة الثقافة الفارسية مع احتفاظ هذا الشعر بالمضامين القديمة ، وعلى الرغم ممّا انعكس على موضوعاته من " آثار حضارية وثقافية كثيرة ولكنها لا تحدث تعديلاً في جوهرها فجوهرها ثابت إنَّما تُحدث بعض الإضافات تكثر وتقلّ حسب ملكات الشعراء وحسب ما يتغذّون به من الثقافات وما كان يدخلهم من إعجاب إزاء مظاهر الحياة الجديدة"[22].

وإذا دلفنا نحو العصر الأندلسي وجدنا هذه فيه أنّ لغة شعر الموشحات والأزجال قد ازدهرت، ومثلها لغة شعر الطبيعة الأندلسية الغنّاء ، إذ مزج شعراء الأندلس بين غرض الغزل وسحر الطبيعة الخلّاب معبّرين بهما عن عواطفهم الجيّاشة [23].

من ثَمَّ يمكن القول : إنَّ الشعراء جميعهم يتعاملون في شعرهم مع مادّة واحدة هي اللغة : مفردات وتراكيب، بما يتمايزون به فيما بينهم من مُكنةٍ وقدرة على الإبداع فالمادة الشعريّة من اللغة والمعاني تتجدّد بتجدّد مهارات الإبداع الشعري لدى الشاعر ــ أيَّ شاعر ــ وقدرته على الخيال والاختيار[24].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تمخّض العالم العربي عن ثورات عديدة ، ثقافية واجتماعية وعسكرية نتج عنها وعيٌ كبير بقضيّة الفن والفنّان فصار التعبير الفنّي مزيجًا بين الوعي الذاتي والوعي الجمالي ولم تنثنِ محاولات الشعر العربي الجديد في أن تكون " إيقاعًا لهذه الثورات وتفجيرًا لرموزها الحضارية والإنسانية"[25]، وفي كلّ أنحاء الوطن العربي التي ما كان العراق آنذاك بمعزل عنها. إذ انبجست فيه كثير من الثورات والحركات ومنها حركة الشعر العراقي الحديث لاسيّما ما يسمّى بالقصيدة الحرّة للشعراء الرواد .

ولابدّ من التنويه إلى واقع الفكر النقدي الأدبي أو ما يطلق عليه بـ (الشعر الكلاسيكي) الذي تمخّض عن عُصارة تلاقح الأدب العربي الحديث مع الأدب الغربي وأساليبه التي لم تكن مألوفة لدى شعراء تلك المرحلة التي شهدت هذا التزاوج بين أدباء العراق ومفكري الغرب وشعرائه ممّا أسّس لظهور تيّار فكريّ يرفض الأوضاع الأدبية السائدة حينئذٍ ؛ مما شكّل حافزًا لدى الأدباء العراقيين لاسيّما الشعراء الرواد منهم وابتكارهم أساليب جديدة بصورة شعرية قد تكون غير مألوفة سابقًا في أدبنا العربي[26]، ولعلَّ هذا الابتكار لم يكن عبثيًّا أو لمنفعةٍ شخصيّة وإنّما جاء " ضرورةً تمليها التحوّلات الاجتماعية والحضارية، تلك التحوّلات التي أدّت بدورها إلى تحوّلٍ أساسيّ في التفكير، ومن ثَمَّ ألحّت الحاجة إلى استدعاء معجم جديد يستوعب الأفكار الجديدة، وينتج تواصلاً

أيسر، وبهذا الفهم تُضحي اللغة أحدى إشارات الفرادة في الإبداع الأدبي لكلِّ جيلٍ وليست بناءً مفروضًا من الخارج" [27].

الشعر الحر:

بدأ ظهور الشعر الحر في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، ولهذا الشعر قواعده التي يلتزم بها ولغته الخاصة، ولعلّ وجود الظواهر اللغوية لاسيّما الضرورة الشعرية دليل على التزام الشعر الحر بهذه الظواهر اللغوية من سلفه القديم من الشعر[28]، ومن هذه الظواهر الخروج الدائم من دائرة الجمود والرتابة، والتحرّر من الالتزام بالقافية الواحدة وهذه القوافي حتى وإنْ وجدت في قصيدة الشعر الحر فأنّها لا تلتزم بنظام ثابت، فضلًا عن التحرّر من الالتزام بما يسمّى بنظام الضرب الواحد في القصيدة القديمة المتكوّنة من شطرين فالقصيدة الحرة لا يوجد في بيتها شطران ثابتان مستمرّان إلى نهاية القصيدة وأيضاً لا تلتزم القصيدة بضرب واحد بل تتنوّع في الأضرب، كما التحرر من الالتزام ببحر واحد في القصيدة الواحدة ويؤخذ هذا الضرب سبيلين : أمّا أنْ يمزج بين بحرين من نمط الشعر الحر، أو أن يمزج الشاعر في قصيدته بين نمطي الشعر الحر والشعر العمودي [29].

فقد استطاعت القصيدة العربيّة الحرة أنْ ترفد لغة الشعر بمفردات جديدة توصّلت اليها من خلال الجرأة باستعمال المفردات الحديثة التي وجدت، ومظاهر الحياة الصناعية الجديدة [30]، فأخذت التيارات الفكرية تعصف مدًّا وجزرًا بتلك اللغة الشعريّة, إذ تحوّلت لغة الشعر لدى فئة غير قليلة من الشعراء الى نمط من التبسيط والتنميط أوقعها في الركاكة والمباشرة والعامّيّة، واتجاه آخر منهم ظلّ محافظًا على لغته بوصفها تراثًا مقدّسًا، وإنَّ مخالفتها يُعدّ نقضًا للتراث، وأمّا الاتجاه الثالث فيُعدُّ اتّجاهًا متطرّفًا في نظرته للغة، فهو لا يولي اللغة والتراث احترامًا وتقديسًا، بل يدعو إلى التحرر من كلّ الضوابط القديمة [31].

إنَّ تسمية (الشعر الحر) شاعت في العراق والبلدان العربية إذ تدلّ التسمية على الخروج من النمط التقليدي للقصيدة العربية التقليديّة ، وتجدر الإشارة الى أنَّ (الريحاني) هو أول من أشار الى هذه التسمية عام (1910م) ، وأيضًا كان يستعملها جماعة (أبولو) ويطلقها على نوع من الشعر كانوا يمزجون فيه عدة بحور[32] .

ويحدّهُ الشاعر العراقي بدر شاكر السياب بقوله : " إنَّ الشعر الحر هو أكثر وأكبر من اختلاف عدد التفعيلات المتشابهة في البيت الواحد، بالإضافة الى ذلك أنَّه بناء فنّي جديد واتّجاه واقع جديد جاء ليسحق الميوعة والرومانسية وأدب الأبراج العازبة، والقضاء على الجمود الكلاسيكي القديم، وليسحق الشعر الخطابي التقريري الذي أعتاد الشعراء السياسيون والاجتماعيون الكتابة به" [33], وكان هذا التمرّد في القصيدة الحرّة على نظام البيت الشعري وعدم التزامها بقافية موحّدة مدعاة لأن يناصرها كثير من الشعراء الشباب، لاسيما الرواد إذ وجدوا فيها تعبيرًا عن الأفكار النقدية والتحررية التي تنزع الى التغيير، فالتفّ حولها شعراء العرب كلّهم تقريبًا فتأثّروا بها، وأثّروا فيها، فأينعت أفكارهم واهتماماتهم الفكرية والسياسية في العراق محققةً تلك القصيدة الحرة مجالاً واسعًا للنشر في الصحف والمجلات القديمة ، سَواء في العراق أو الوطن العربي[34].

ويرى بعض الباحثين أنّ نزوع الرواد نحو مغايرة جديدة لم تعدو سوى كونها أحدى محاولاتهم للخلاص من الهيمنة الخمسينية التي فُرضت على الستينيين ومن أعقبهم [35].

وقد أتيح للقصيدة الحرّة بفعل عوامل التطور أنْ تحقّق إنجازًا ملموسًا في تجديد الصورة الشعرية من خلال كشف نمط جديد من العلاقات بين الأشياء من خلال قدرتها على أضفاء الحركة واللون والصوت بالاستفادة من نماذج القصيدة العالمية التي عزّزت خبرة الشعراء وأمدّتهم بثقافةٍ جديدة وصفّقت لهم بقوّة [36].

ومن النقاد العراقيين من ردّ على ما أدّعاه رواد الشعر الحر في ريادتهم للشاعر كالذي جاء به (يوسف عز الدين) إذ أرجع حركة الشعر للزهاوي معلّلاً ذلك بأنَّ من يدّعي الريادة هم من المتشبهين بالغرب وإنَّ جلّ شعرهم بارد غثّ [37].

وكانت لغة الشعراء عامة آنذاك متأثرة بلغة القصائد التي كانت سائدة في بدء نشأتهم الشعرية، فضلًا عن تأثّر هؤلاء الشباب بالنماذج الأجنبية التي أخذ اطلاعهم عليها يزداد بوتائر متسارعة[38]، فأثارت القصيدة الحرة اهتمام الكتّاب العراقيين إذ قام عدد منهم بالردّ على مقالة نشرها (نزار عباس) عن الشعر الحر وأشار فيها إلى أنّ هذه الحركة لم تتمخض إلا عن ركام هائل من القصائد التي لم يبقَ منها إلّا القليل الذي لا يتناسب وأهمّيّة هذه الحركة فرد عليه أنور محمود سامي وأحمد فياض المفرجي [39].

أمّا القصيدة الحرة عند الدكتور(عبد الواحد لؤلؤة) فإنّها تلك القصيدة البارعة "التي تعتمد شكلاً جديدًا بمفهوم جديد يعتمد على ما يسمّى بموسيقى الأفكار.. وفضيلة هذا النوع من موسيقى الأفكار أنّها تبتعد بالقصيدة الحرة عن الرتابة التي تؤدي إلى الملل "[40]، ويعدّ (عبد الواحد لؤلؤة) من النقاد الذين عنوا بدراسة القصيدة الحرّة , إذ يرى أنّ لغة التجديد وحركته "تصدر عن ماضي الشعر العربي وتتصل بالتراث الذي ترمي إلى تطويره، وقد طالبت حركة الشعر الجديد أنْ يغيّر القارئ العربي مفهومه المتوارث عن الشعر"[41].

والشعراء الروّاد لم يطلقوا على محاولاتهم الأولى اسم (الشعر الحر) بل وصفته نازك الملائكة بأنّه لون جديد، بينما وصفه السيّاب بأنّه شعر متعدّد الأوزان والقوافي لكنّهم عادوا إلى تسمية (الشعر الحر) بعد أن شاعت في الوسط الأدبي[42]، إذ أدلى يوسف الصائغ برأيه قائلاً: لا يبعد أن يكون لصفة الحر التي تضمنتها التسمية أثر في انتشارها، فقد كانت لكلمة الحرية والتحرر وقعًا في النفوس[43].

وكان لرواد العراق بَصْمَتُهم الخاصّة في هذا اللون من الشعر، لاسيّما نازك الملائكة التي تُعدّ من الشعراء الذين ذاع صيتهم في الساحة الشعرية العربية إذ كانت تنهل الأدب في دار المعلمين العالية ببغداد، على يد كبار الأساتذة آنذاك[44] ، وقد تلتقي رؤية نازك مع رؤى كثير من الشعراء وهي " أنَّ الشعر العربي لم يقف على قدميه بعد الرقدة الطويلة التي جثمت على صدره طيلة القرون الماضية ، فنحن عموماً مازلنا أُسرى تُسيّرنا القواعد التي وضعها أسلافنا، في الجاهلية وصدر الإسلام ، ومازلنا نلهث في قصائدنا، ونجرّ عواطفنا المُقيّدة بسلاسل الأوزان القديمة، وقرقعة الألفاظ الميّتة، وسُدًى يحاول منّا أفراد أنْ يُخالفوا، إذ يتصدّى لهم ألف غيور على اللغة وألف حريص على التقاليد الشعرية التي ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسبه زمانه فجمّدنا نحن ما ابتكرناه واتّخذناه سُنّة كأنّ سلامة اللغة لا تتمّ إلّا انْ هي جمدت على ما كانت عليه منذ ألف عام، وكأنّ الشعر لا يستطيع أنْ يكون شعرًا إن خرجت تفعيلاته على طريقة الخليل"[45].

وثَمّة رأي يقول أنَّ نازك الملائكة أول من غرس هذا اللون من الشعر الذي بدأ منذ ما يقارب خمسة عقود من السنين، وهي نفسها تزهو بذلك كما أشارت في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)[46] "وكانت أول قصيدة حرّة الوزن لها هي قصيدة (الكوليرا)"[47]، إذ نشرت هذه القصيدة في بيروت ووصلت نسخها إلى بغداد أول كانون 1947م ، فاكتسبت بها شهرة واسعة إذ نظرت

في أدب الغرب لاسيّما أدب (اليوت) الذي سحر بحسّه الشعري هذه المجموعة من الشعراء لاسيّما نازك الملائكة فبدأت بالجديد ودعت اليه بحماسة وقوة، لكنّها حطّت رحالها بحماسة أخرى ودعوة جديدة في الرجوع إلى الثراث[48]، وفي صيف (1949م) صدر ديوانها (شظايا ورماد) الذي ضمّنته مجموعة من القصائد الحرّة[49].

الشعراء الروّاد في العراق

استطاع الشعراء الروّاد في العراق أن يضعوا أيديهم على إحدى أساسيّات مفهوم الحداثة وذلك عن طريق حلّ لغز ثنائية الشكل والمضمون لصالح وحدة القصيدة، إذ وجد الشاعر العربي ضالّته في الاتّكاء على الشعر الغربي في تعبيره عن تجربته الخاصّة بطريقة تحمل كثيرًا من الجِدّة والطرافة ونجد صدى ذلك في قول السيّاب : " وتأثُّر شعرائنا الروّاد بشعراء الغرب أصبح أمرًا محسومًا فقد أكّد عليه الرواد أنفسهم في أكثر من مناسبة"[50]، إذ انهمكوا في الكتابة عن العالم الخارجي و"الكتابة عن هذا العالم تقود إلى لغة وصفيّة، سياقيّة ضرورةً، لغة تقلّ فيها الخروقات النحوية الدلالية، وتجنح استعاراتها إلى المألوف، والمعقول والقريب من الادراك، وذلك بعكس الكتابة عن العالم الداخلي، لغة غوص في الأعماق، وسفر في قارات غامضة ومجهولة، ولغة كهذه لابدّ أن تنفلت من القواعد البلاغية الثابتة، والأنساق المألوفة، فهي انبثاق وإشراق، هي لغة الشعر كما يجب أن تكون، وهي اللغة التي أصبح على الشاعر الستيني أن يكتب بها"[51].

بدر شاكر السيّاب :

عندما تُذكر مفردة الشعر الحر يتبادر إلى الذهن أسماء لامعة ارتبطت بهذه الحركة الثوريّة وعلى رأس هذه الأسماء رائد الشعر الحر الشاعر العراقي الكبير (بدر شاكر السيّاب) المتشائم الذي لم تكن ريادته للشعر مبنيّة على التلقائيّة أو نبذ الماضي، فقد كان ثوريًّا في ريادته على الرغم من مخالفته النظام المتعارف عليه في التصميم القصائدي إلّا أنّ هذا لا يعني أنّه بتحديده هذا نَبَذَ الأصالة الشعريّة ذلك إنّ قصيدته قامت على التراث من خلال الحفاظ على القاعدة الخليلية في الشعر التي قال عنها :" إنّ الثورة الناضجة نوع من أنواع التطور... إنّها استعراض الماضي للتراث، وإهمال الفاسد فيه والسير بالشيء الحسن فيه الى الأمام ، فالثورة على القديم لمجرد أنّه

قديم جنون وانتكاس... إذ كيف نستطيع أنْ نحيا وقد فقدنا ماضينا"[52]، وعندما نأتي إلى مواده اللغويّة نجدها تكشف بجلاء عن بيئته الجنوبيّة العراقيّة وراء شطّ العرب قرب النهيرات والجداول الصغيرة كقرية (جيكور) ونهر (بويب) ، فهذه الأجزاء تؤلّف قدرًا مهمًّا من مواد الشاعر اللغوية، وتُعرب عن الطاقة الجماليّة في أدب السياب ممّا تجعله يتفرّد من بين معاصريه ممّن يكون أدبهم ليس شيئًا ذا صلة بذواتهم[53]، فهو "جريء على عادة الناشئة في اشتقاق الصيغ فلا يبالي إن كان الذي يقوله معروفًا مألوفًا أم جديدًا لا تقرّه اللغة الفصيحة"[54].

ومن أهمّ ما يتّسم به شعر السياب توافره على ادراك الصوت وحشره في مادّة لغويّة تُحفّز فيه القوة الإيحائيّة إذ يستشعر الأصوات المختلفة لعناصر الطبيعة فيفرغها بتشكيلات من الحروف المجتمعة في هيأة مخصوصة ، ولا يعبأ أن تكون الكلمة ممّن لا تعرفه كتب اللغة فهو بحقّ كان قد جَمَعَ من الطاقة الصوتيّة مادّة غير موجودة عند شاعر سواه[55]، وأكّد أنّ الشعر الحديث يهتمّ باللفظة، وهذا لا يعني أنّ الشعراء القدامى ما كانوا يحسنون استعمال اللفظ، وإنّما الشاعر الحديث الذي خلّف له الأوائل إرثًا هائلاً من الألفاظ التي تهالكت بسبب كثرة تداولها بين الألسن والأقلام ، مكلّف أن يُعيد إليها اعتبارها، وينفخ فيها من روح الشباب[56]

لم يكن لجوء السياب إلى الكتابة الشعريّة بالأمر المطلق أو التلقائي بل هناك ما دفعه إلى التحليق في سماء الشعر فتفجّرت في قلبه ينابيع شعريّة لغويّة متعدّدة فكانت معاناته لليتم بسبب فقدان الأم بموتها وفقدان الأب الذي جرّدته منه النساء وفقره بسبب عناده السياسيّ الذي أدّى به إلى الانفصال عن الوظيفة ومرضه الذي عانى منه طويلاً عندما استخدم (أسطورة السندباد) لوصف حاله وتَنَقّله من بلدٍ لآخر باحثًا عن الشفاء والتقائه بعددٍ من الكتّاب والأدباء ؛ بسبب اتساع ثقافتهِ الأدبيّة التي شملت الوطن العربي والغربي[57].

وعلى ذِكر الأدب العربيّ فقد كان السياب متأثرًا بـ (أبي تمام) إذ كان الأخير مولعًا بالجديد حتى أُتّهم من طرف معاصريه بالغموض، والحال نفسه يتجدّد مع السياب وخاصة مع صدور ديوانه الأول (أزهار وأساطير) الذي تضمّن قصيدة حرة بعنوان (هل كان حبًّا) ولَقِي بسببه كثيرًا من الانتقادات والاستغرابات والاتّهامات بالخروج على النظام الشعريّ المتعارف عليه ، ولقد كانت بواعث التجديد والثورة من أبرز البواعث التي دفعت السيّاب إلى اللجوء إلى مثل هذه الكتابة وإعطائه الحقّ في لقب الرّيادة[58]، ويتّفق أغلب الباحثين على أنَّ السيّاب في طليعة الشعراء

العراقيين الروّاد استخداما للأساطير خاصّة بعد فترة مرضه ؛ تعبيرًا عن حرمانه وغربته ومرضه ولأنّ السيّاب رأى في بعض الظروف السياسيّة التي يمر بها العالم العربي خاصة إبّان تلك الفترة سببًا قويًّا في اعتماده على الأساطير ليتّخذ منها رموزًا ومن ذلك قوله : " وكان الدافع السياسيّ أول ما دفعني الى ذلك فحين أردتُ مقاومة الحكم السعيدي بالشعر اتّخذت من الأساطير التي ما كان زبانيّة نوري السعيد ليفهموها ستارًا لأغراضي"[59].

نازك الملائكة :

لقد عُنيت نازك الملائكة بفتح مغاليق النصّ الشعريّ وبمدّ جسور اللغة بين التجربة الرومانسية العربية الثرية، والابداع الحديث وأخرجت القصيدة من الفردية الذاتيّة إلى النصّ الجماليّ ، وبهذا فملامح القصيدة عندها هي ملامح أبولية رومانسيّة من تعدّد في القوافي وتنويع في الأوزان والتفاعيل والهيام بالطبيعة والحلم بالمستقبل مع الالتفات إلى الماضي بين الحين والحين والحياة مع الذات والتجارب الحزينة ، ولا يفوتنا أنْ نذكر التفاتتها الذكيّة إلى رواد (أبولو) فاهتمّت بالصورة الشعريّة وموسيقى القصيدة اهتمامًا شديدًا متّبعةً في ذلك خطى (علي محمود طه) إذ كانت القصيدة عنده تتميّز بصورها الدقيقة ، وموسيقاها الشجيّة، فضلًا عن تكثيف الرمز في شعر نازك والشعور بالاغتراب والدجى والليل والأشباح [60] .

كانت نازك الملائكة ناقدة مؤسّسة لحركة شعريّة جديدة فلابدّ من أنّها في تنظيرها اعتمدت على منطلقات نقديّة تفلسفت بها مواقفها ورؤيتها واستقراؤها لهذه الحركة فنّيًّا فمنطلقاتها تُشكّل أُسس نظرتها النقديّة ونعني بالمنطلقات مواقفها التي كانت من أكثر المواقف التصاقا بالعمليّة الشعريّة كموقفها من الدين والأخلاق والشعر واللغة والقافية ومتى تلتقي ضمن مسيرة المنطلق الواحد ومتى تختلف[61]، فنجد الاهتمام باللغة في طروحات شاعرة مجددة يوضح أنّ التجديد ليس معناه الخروج على اللغة خروجًا كيفيًّا هدفه العبث باللغة ومفرداتها، وإنّما يقصد بالتجديد أن تصبح اللغة عند الشاعر فطرة في نفسه بحيث يبدع في الصور والموسيقى ويبدع بأروع الشعر دون أن يخرج على قواعد اللغة وأسسها فاللغة منبع الشاعر وليس مجرد أداة فكلّما زادت صلة الشاعر باللغة كشفت له عن أسرارها المذهلة، وكنوزها الدفينة[62] ،إذ تعتمد نازك الملائكة على اختيار آلية الرمز في الشعر بما يحمله من صياغة تفاعليّة للعمليّة الشعريّة ؛ لأنّ الواقع في رأيها يظهر اللغة العربية على أنّها

لم تكتسب قوّة الإيحاء بَعدُ ؛ لأنّ شعراءها لم يستغلّوا القوة الكامنة وراء الألفاظ استغلالًا تامًّا، معلّلةً ذلك في أنَّ الألفاظ طوال قرون الفترة المظلمة تُستعمل بمعانيها الشائعة وحدها وقد يكون هذا أحد أسباب جنوح الجمهور العربي لاستنكار المدارس الشعريّة التي تعتمد على القوّة الإيحائيّة للألفاظ ؛ لأنَّ هذه المدارس تحمّل اللغة أثقالاً من الرموز والأحلام الباطنيّة واتّجاهات اللاشعور، وهذا لا يتمّ إلّا من خلال لغة بلغت أوج نضجها، لهذا فالشاعر الناقد أقرب إلى إدراك هذه المعضلة من زميله الناقد المحترف الأكاديمي كون الأخير لا يمارس العمليّة الابداعيّة وإنّما يراجعها فقط[63]، فـ (نازك) تدعو إلى التمسّك باللغة لذاتها مع الدعوة الى ابتكار معانٍ جديدة من خلال التصاق الشاعر باللغة ومعرفة أسرارها .

ولعلّ التجديد لدى (نازك الملائكة) يكمن في " الاستغناء عن بعض شكليّات النحو البالية التي لم نعد نستعملها"[64]، وقد رأت في عروض القصيدة الحرة : أنّها شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنّما بالإمكان تغيير التفعيلات من شطر لآخر شريطة أنْ تكون متشابهة تمامًا [65].

ومن النقّاد مَن خالف (نازك الملائكة) في رأيها السابق القائل بالاستغناء عن شكليّات النحو البالية، معللاً ذلك بأنَّ الشعراء يضعون القواعد النحويّة بوصفها نقطة انطلاق ينطلقون منها للحصول على أكثر الطرق فاعليّة وتأثيرًا لما يريدون قوله ؛ لأنّ الشاعر الحقّ هو الذي يمتلك اللغة ويبدع فيها ويفهمها على أدقّ وجه[66] .

ويمكن القول : إنَّ (نازك الملائكة) ارادت التخلص من عبء النحو الذي يعدّه كثير من الشعراء ضيفًا غير مرحّب به ويكثرون الشكوى منه [67]، وثَمّةَ مَن يقول إنّ إيمان (نازك الملائكة) بسلامة قواعد اللغة العربيّة حمّلها المسؤولية في التصدّي لكلّ ظاهرة من شأنها المساس بلغة القرآن الكريم ، وعلى وفق هذه المسؤوليّة تصدّت لظاهرة تغاضي النقاد عن الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والبلاغية التي يقع فيها بعض الشعراء[68]

إذ وجدت أنَّ محاولاتها في ضبط الشعر الحر ووضع قوانين تقيّده وتصونه من العبث والفوضى قد عُدت خطوة رجعية لم تستطع تصريحاتها أنْ توقفها أو أن تحدّ منها حيث عادت إليها مرة أُخرى في (الصلاة والثورة) لتعلن أنّها باتت أكثر تمسّكًا بالأوزان الحرة منها بالمقيدة لأنّها وجدت أنّ طراز تفكيرها أصبح يبتعد عن فكرة النموذج المحدّد الذي يمثّله شعر الشطرين[69].

حُظيت القافية أيضًا باهتمام نازك ويبدو أنَّ هذا الاهتمام كان بمثابة اعتراف ضمني بالخروج من موقف نقديّ إذ ترى في القافية أنّها تُضفي على القصيدة لونًا رتيبًا يملّ الناس من سماعه، وأنَّها تخنق الأحاسيس الكثيرة وتئدُ معاني لا حصر لها في صور الشعراء، لكنّها لم تبقَ على هذا الموقف النقديّ بل تنازلت عنه بعد ثلاثة عشر عامًا، ولعلّ (تجربتها الشعريّة وتطبيقاتها النقديّة كانت وراء هذا التحول)[70]. ففي كتاب(شظايا ورماد) ترى الملائكة أنَّ الأديب المرهف سيدخل تغييرًا جوهريًّا على اللغة وقاموسها اللفظيّ المستعمل في أدب عصره تاركًا استعمال ألفاظ كثيرة كانت مستعملة في القرن المنصرم ويدخل مكانها ألفاظًا جديدة لم تكن مستخدمة[71].

عبد الوهاب البياتي :

وهو أحد الشعراء الروّاد كان ينتمي في مرحلة الثانوية إلى التنظيمات القوميّة السرّيّة، والمتصفّح في حياته وشعره حتى عام 1953 لا يجد له أيّ اهتمام أو نشاط سياسيّ، بل كان في دار المعلمين آنذاك منطويًا لم يشارك في أيّ من الأنشطة السياسيّة التي كان يندفع اليها أقرانه، وبعد تخرّجه من دار المعلمين عُيّن مدرّسًا للغة العربية في مدينة الرمادي وتوطّدت علاقاته بالقاص (فؤاد التكرلي) الذي بدوره عرّفه بأخيه (نهاد) وعلى (عبد الملك نوري) فكانوا يلتقون كلّ أسبوع ليكتبوا عن نتاجاتهم ومعاناتهم ، فكان يعدّ (الرمادي) المنفى بالنسبة له وكان يحسّ فيها بضياع الهدف واللاجدوى[72]، إذ كان جلّ اهتمامه أنْ ينتقل من الرمادي إلى بغداد، فالأخيرة بالنسبة له كانت المكان الذي يستطيع أن يتابع فيه طموحه من خلال وجوده في الوسط الأدبي وتفاعله معه وأفاد البيّاتي من صداقته لـ (عبد الملك نوري) بشكل خاص وعلاقته بأصدقائه بشكل عام بالتقرّب من مجلة (الثقافة الجديدة) ، التي استوعبت البيّاتي وأصدقائه وسواهم من المثقفين[73]، فرسم موقفه من حركة الشعر في العالم في حديثه عن (أودن) و (نيرودا) و (أيلوار) و (ناظم حكمت) وغيرهم بقوله: " لقد استوقفتني أشعار هؤلاء ليس لأنّهم مشهورون فقط من حسابي شعراء مشهورون كثيرون ، وإنّما أشعارهم بجانب أنّها أشعار تحمل جوهر الشعر الحقيقي"[74]، فهو يرى أنَّ التجديد في الشعر ولغته ليس فقط ثورة على العروض والقوافي والأوزان فالأزمة ليست على الشكل الشعري بقدر ماهي تسلّط الضوء على وجود الشاعر أو عدمه[75].

إنّ اللغة في شعر البياتي كائن موجود وحاضر إذ يتجسّد اللغة ويتقمّصها لملامح الشيء الذي يفكّر به فتعامله يكون بالأجساد الكاملة للألفاظ لا برموزها أو بمعنى آخر يبتعد عن لغة التجربة التي تكون منحدرة عن لغة المعاجم والبلاغة ، وإنّما اللغة تبرز عنده بصورة متجدّدة من خلال عمليّة الخَلق والإبداع[76]، إذ لم تخرج لغته الشعريّة عن نسيجها الشفّاف الذي يعتمل في وعي الشاعر قبل أن تنقل صيحاته عن الواقع المزري " الذي يعيشه إنسان البياتي في إطار رؤيته الشخصيّة، مثلما انسجمت لغته الشعريّة مع تفاعلات وتغيّرات العصر"[77]، فهو يسعى إلى أن يكلّف اللغة عناءً فيكسوها بنوع من الرمز والإيماء لا تقوى عليه الكلمة وهي مفردة قائمة لوحدها إذ يفاجئنا بنوع من الرموز لا عهد للعربية بها فالقارئ يحسّ أنّه يأتي بشطر معروف من شعر المتنبي أو أي شاعر آخر من الشعراء الأقدمين[78]، وهناك رأي قد يخالف ما سبق وهو أنّ لغة البياتي تكاد تخلو لغة من التأثيرات التراثية " بل إنّها تبدو أحيانًا ركيكة وفقيرة قياسًا إلى التراث اللغوي الذي تتمتّع به قصائد السياب ونازك الملائكة"[79]

أمّا الإطار البنائيّ في قصيدته يحدده بالتعاطف مع قضايا الإنسان التي يتصوّر لها حلاً في عمله الشعري وبناء القصيدة يتميّز باحتوائه على ذروة شعرية تستقطب أبيات القصيدة إذ نجد قصيدته تزخر بالجزئيات حتى تقترب من لحظة التنوير لتسلّط الضوء على موقف الشاعر من التجربة الإنسانية[80]، إذ عُدّ البيّاتي من أنضج شعراء الموقف الاجتماعي باجتيازه مرحلة الانفعال في أعماله الأولى (ملائكة وشياطين) عام 1950 ، و (أباريق مهشّمة) عام 1954، و (المجد للأطفال والزيتون) عام 1956 وغيرها، فسلّط الضوء في ديوانه (النار والكلمات) عام 1964 على تحديد أبعاد فكريّة لثورته وجهاده وبالتالي فهو أقدر الشعراء الواقعيين على اعطاء موقف أيديولوجيّ معيّن[81].

بلند الحيدري :

يمثّل الحيدري نمطًا مختلفًا عن الشعراء الروّاد؛ بسبب انتمائه إلى عائلة غنيّة كانت ذات نفوذ في الدولة، وقد أثّر ذلك جليًّا في سلوكه ونفسيّته، وكان لانفصال والديه عنه وتفضيل أخويه عليه في البيت، انعكاسًا أثّر عليه سلبًا ؛ إذ تولّد لديه احساس بالضياع[82].

لقد حاول الحيدري أن يجرّب الانتماء الجماعيّ بالانخراط في هموم الإنسان وقضاياه خلال مرحلة الغربة ، لكنّ هذا الإحساس بالانتماء كان سببًا في إثارة أحزانه القديمة أكثر من لحظة أمان، فباءت تجربته بالفشل إذ اتّسع له من خلالها رؤية اللامنتمي باستيعابه قدرًا لابأس به من القسوة والأحزان[83] إذ أكّد في رؤيته النقديّة مدى التوافق بين عالم الشاعر الخاص وعالم المجتمع الذي يعيش فيه متحدثًا عن العلاقة التي تكون بين الشاعر ومتلقيه التي تتسبّب " بأثر من التوافق والانسجام بين إيقاع الشاعر الخاصّ والإيقاع العام لمجتمعه"[84]، وفي إشارته إلى ملامح القصيدة الحرّة ولغتها من خلال الاهتمام بموسيقى القصيدة الحديثة وخروجها عن نمطيّة الإيقاع المكرّر في القصيدة الكلاسيكيّة ما جعل الشعراء الرواد يميلون إلى المفردة الشعريّة المشحونة بحساسيّة مرهفة والنأي عن المفردة الشعرية التي فقدت كثيرًا من شعريّتها إذ تعدّ أعماله الشعريّة " البدايات العبثيّة الأولى التي أحاطت باللامنتمي كوجود مزعج ومقلق تشعر الذات بمحاصراتها لها ولا تمتلك شيئًا نوجّهه به"[85]، فهو على عكس من يرى أنّ اللغة مهما نزعت إلى التجديد لا تكون منفصلة عن اللغة التراثية لأسباب منها : أنّ لغة التراث حاضرة في وعي الشاعر في أثناء دراسته، أو عبر المتابعة الشخصيّة، فضلًا عن النماذج الشعريّة التي كانت متأثّرة بالتراث كالجواهري وشوقي وغيرهم، فنجده أقدر على تغيير لغته ؛ لأنّه لم يقع تحت تأثير اللغة التراثيّة فكان موقفه أجرأ من غيره في موضوع اللغة ؛ لأنّه لم تتهيّأ له ظروف الدراسة وظروفه الخاصة والعامة قريبًا من التراث[86]

ويتحدّث الحيدري عن دور الشاعر في إغناء التجربة الشعريّة بقوله " إنّ الشاعر الحديث لم يعد ملتزمًا بأنمطة البحور وصرامة توزيعها للتفاعيل بعد أن استنبط منها وحدة التفعيلة التي لها أن تهب كلّ قصيدة موسيقاها الخاصة بها"[87], فهو يشير إلى محاولة بعض الشعراء وتعبيرهم عن الحياة بأسلوب بسيط، ولغة تقارب لغتنا فهو يعيب على بعضهم دراسته للغته كما يدرس لغة أجنبيّة لا تحمل حيويّة لغتنا اليومية وكأنّهم يتعاملون بعملات نقديّة أثريّة" فالديباجة عباسيّة ، واللغة قاموسيّة ، والأوصاف من مظاهر مدنيّة سابقة"[88] .

ويقف الحيدري موقف الحذر المتربّص من اللغة في مجموعتيه (أغاني المدينة الميّتة وقصائد أخرى) ، ومجموعة (جئتم مع الفجر) فهو يجمع شتاتها جمعًا يعاني من أجله نَصَبًا بحيث تأتي قصيدته قد حِيكَت بلطف وفكر قبل أنْ تكون منفصلة[89]، ممّا يدلّ على أنَّ ثقافته متشعّبة الجوانب

وهو يعالج أفكاره على المستوى اللغويّ والإنسانيّ إذ يتشرّب في أدبه جوانب عدة من ألوان الثقافة الحديثة كما لا يغفل عن الألوان الشعبيّة والحكايات والأساطير[90] .

النتائج :

1- تُعد اللغة سلوكًا لفظيًّا مثل باقي السلوكيّات الأخرى أو مظهرًا من مظاهر الوظيفة الرمزيّة.

2- تتميّز لغة الشعر بالتفرّد كونها مترعة بالمحمولات والرؤى والأخيلة.

3- لمفردة الحر التي تضّمنتها تسمية (الشعر الحر) أثر في انتشاره لأنّ كلمات الحر والحريّة والتحرّر وقعها وتأثيرها أبلغ في النفوس.

4- إنَّ لشعراء العراق الرواد بصمتهم الواضحة في الشعر الحر فلا نبالغ إذا ما قلنا إنّهم أول من أرسى دعائمه وشحنوه بالرموز والأساطير واخرجوا تفعيلاته على الطريقة الخليليّة المخضرمة.

الهوامش:

[1] ـ ينظر: اللغة والخطاب، عمر أوكان، أفريقيا الشرق، بيروت- لبنان،2001: 12.
[2] ـ اللغة والخطاب:15.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه:25.
[4] ـ سبع ملاحظات في شعر الستينات، خالد علي مصطفى، جريدة الثورة،1970/2/6.
[5] ـ ينظر: التجديد في لغة الشعراء الأحيائيين، د. عادل جاسم البياتي، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، الجامعة المستنصرية،1984: 48.
[6] ـ ينظر: اللغة وبناء الشعر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001 :272.
[7] ـ ينظر: ظواهر نحوية في الشعر(دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور)، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001: 32- 33.
8 ـ الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين اسماعيل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986: 348.
[9] ـ ينظر: النظرية الشعرية عند اليوت وأدونيس، د. عاطف فضول، تر: أسامة أسبر،2000 :104.
[10] ـ ينظر: المصدر نفسه:109 0
[11] ـ سياسة الشعر، أدونيس ، بيروت، دار الآداب، ط1، 1985 :12 0
[12] ـ المصدر نفسه :112 0
[13] ـ التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين،د0 عادل جاسم البياتي، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1984 :11 0
[14] ـ بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، تر: محمد الولي،ط1،المغرب، دار توبقال للنشر:35 .
[15] ـ الشعر الحر في العراق من نشأته حتى عام 1958: 212.
[16] ـ ينظر: المصدر نفسه:212.
[17] ـ في لغة الشعر، د. السامرائي، الناشر، دار أبراهيم الفكر للنشر والتوزيع، عمان: 3.
[18] ـ ينظر: التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين:67 .
[19] ـ ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري، موسيقى الرسالة ، بيروت، ط1، 1992 :121 .
[20] ـ ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت، لبنان، ط1، 1986:385 .
[21] ـ ينظر: المصدر نفسه:310.
[22] ـ تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة، ط2: 203.

[23] - ينظر: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والأمارت(الأندلس ج8)، دار المعارف، القاهرة، د.ط:146- 171.
24 - ينظر: اللغة وبناء الشعر، د.محمد حماسة: 32-33.
[25] - لغة الشعر العربي الحديث ، د. السعيد الورقي، دار المعارف، ط2، 1983: 260 .
[26] - ينظر: نقد الشعر في العراق (بين التأثرية والمنهجية) : د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد،1999:7.
[27] - الجيل الأدبي، مقاربة مفاهيمية، مجلة نزوى، عدد 59, 2099: 40 .
[28] - ينظر: ظواهر نحوية في الشعر الحر، د. محمد حماسة عبد اللطيف:32- 33.
[29] - ينظر: المصدر نفسه :34- 41.
[30] - ينظر: الشعر الحر في العراق ، يوسف الصائغ:474 .
[31] - ينظر: المصدر نفسه: 214 .
[32] - ينظر: المصدر نفسه: 30.
[33] ـــ الشعر الحر وبناء القصيدة عند نازك الملائكة وبدر شاكر السياب : د. عبد السلام صحراوي، جامعة منتوري، قسنطينة،2011 :66.
[34] - ينظر: المصدر نفسه :322-323.
[35] - ينظر: أطروحة (الأجيال الشعرية ما بعد الرواد حتى عام 1990 في الدراسات النقدية العراقية) ، علي حسين جلود الزيدي ، إشراف:د. عناد اسماعيل الكبيسي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ،2010: 213.
[36] - ينظر: القصيدة الحرة عند الشعراء الرواد في الخطاب النقدي العراقي ، عبد الكريم عباس الزبيدي، إشراف ، د. فليح الركابي، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2004 :41.
[37] ـــ ينظر: في الأدب العربي الحديث بحوث ومقالات نقدية ، د. يوسف عز الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1973 :212 .
[38] ـــ ينظر :الشعر الحر في العراق:214.
[39] ـــ مجلة الأديب ،ع2، ج3، 1957 :68.
[40] - البحث عن معنى (دراسة نقدية) ، د. عبد الواحد لؤلؤة ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1973 : 157.
[41] - المصدر نفسه:151.
[42] - ينظر: الشعر الحر في العراق: 31.
[43] : المصدر نفسه:31.
[44] - ينظر: حركات التجديد ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الوفاء، الأسكندرية ، 2004 :260.
[45] - قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت ، 1962 :40- 41.
[46] - ينظر: في لغة الشعر ، ابراهيم السامرائي:111.
[47] - أدونيس أسلوبه وشعوره في الشعر الحر، خير فؤاد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة شريف هداية الله ، 2009 : 28 .
[48] - ينظر: في لغة الشعر ، د.ابراهيم السامرائي:115.
[49] أدونيس أسلوبه وشعوره في الشعر الحر :29.
[50] - كتاب السياب النثري ، جمع وتقديم حسن الغرفي ، منشورات المكتبة العالمية ، بغداد ، د.ط :52.
[51] - الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق ، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994: 235.
[52] - بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحر، عبد الجبار داود البصري ، وزارة الثقافة والارشاد ، ط1، بغداد ،1966 :86 .
[53] - ينظر : لغة الشعر بين جيلين : 237
[54] - لغة الشعر بين جيلين : 216.
[55] - ينظر : المصدر نفسه :222-223.
[56] - ينظر : الشعر الحر في العراق : 211.
[57] - ينظر: الشعر الحر وبناء القصيدة عند نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ، د. عبد السلام صحراوي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، رسالة ماجستير، إشراف سميحة بن محفوظ: 68 .
[58] - ينظر: الشعر الحر وبناء القصيدة :70

[59] - بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية لشعره ، إيمان محمد أمين الكيلاني ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1، الاردن ، 2008 : 131.
[60] - ينظر: حركات التجديد ، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء،الأسكندرية،2004: 137 .
[61] - ينظر: القلم الأدبي (مجلة أدبية فصليّة تُعنى بأمور اللغة والأدب) ، أ.د . عبد الرضا علي ، 2007 : 7.
[62] - ينظر: القلم الأدبي :11.
[63] : ينظر: مجلة القلم العربي قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1962 :40- 41.
[64] - قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة ، د . ط : 333.
[65] - ينظر: قضايا الشعر المعاصر : 74.
[66] - ينظر : اللغة وبناء الشعر :212 _213.
[67] - ينظر: اللغة وبناء الشعر : 308.
[68] - ينظر : القلم الأدبي :11.
[69] - ينظر: المصدر نفسه : 11.
[70]- المصدر نفسه :13.
[71] - ينظر: الشعر الحر في العراق : 211.
[72] - ينظر: الشعر الحر في العراق : 113- 114.
[73] - ينظر: المصدر نفسه : 115-117.
[74] - الرؤية الابداعية في شعر البياتي ، عبد العزيز شرف ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، 1972: 24.
[75] - ينظر: تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي:38.
[76] - ينظر الرؤية الإبداعية في شعر البياتي : 114.
[77] - الروّاد يدخلون الأبدية من عالم المنفى : 152.
[78] - ينظر : لغة الشعر بين جيلين : 195.
[79] - الشعر الحر في العراق:214.
[80] - ينظر: الرؤية الابداعية في شعر البيّاتي : 104.
[81] - ينظر: لغة الشعر العربي الحديث : د. السعيد الورقي : 284 .
[82] - ينظر: الشعر الحر في العراق ، يوسف الصائغ :161.
[83] - ينظر: لغة الشعر العربي الحديث ، السعيد الورقي : 339.
[84] - مجلة الاقلام ، عدد12، 1985 : 24.
[85] - لغة الشعر العربي الحديث ، د. السعيد الورقي ، دار المعارف : 334 .
[86] - ينظر الشعر الحر في العراق : 216.
[87] - مجلة الأقلام ، عدد 12، كانون الأول ، 1985 : 28.
[88] - الشعر الحر في العراق : 212.
[89] - ينظر: لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي:150.
[90] - ينظر: المصدر نفسه :151.

المصادر والمراجع:

1- اللغة والخطاب ، عمر أوكان ، بأفريقيا، الشرق، بيروت، لبنان،2001.
2- اللغة وبناء الشعر ، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001.
3- الأسس الجمالية في النقد العربي ، د.عز الدين أسماعيل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1986.
4- التجديد في لغة الشعراء الأحيائيين، د. عادل جاسم البياتي، قسم البحوث والدراسات الادبية، واللغوية، الجامعة المستنصرية ، 1984.
5- الشعر الحر في العراق من نشأته حتى عام 1985، دراسة نقدية من منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق،2006.
6- النظرية الشعرية عند اليوت وأدونيس، دار الآداب ، ط1 ، 1985.
7- الشعر الحر وبناء القصيدة عند نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ، د0 عبد السلام صحراوي ، جامعة

منتوري، قسنطينة ،2001.
8- الرؤية الإبداعية في شعر البياتي ، د. عبد العزيز شرف ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، 1972.
9- البحث عن معنى (دراسة نقدية) ، د. عبد الواحد لؤلؤة ، وزارة الثقافة العامة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1973.
10- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ط1،1986.
11- أدونيس ، أسلوبه وشعوره في الشعر الحر : خير فؤاد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة شريف هداية الله ، 2009 .
12- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري ، موسيقى الرسالة ، بيروت ، ط1، 1992 .
13- الموجة الصاخبة ، شعر الستينات في العراق ، سامي مهدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1994.
14- كتاب السياب النثري ، جمع وتقديم : حسن الغرفي ، منشورات المكتبة العالمية ، بغداد ، د.ط .
15- بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية لشعره ، إيمان محمد أمين الكيلاني ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1، الاردن ، 2008 .
16- بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحر ، عبد الجبار داود البصري ، وزارة الثقافة والارشاد ، ط1، بغداد ، 1966.
17- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، تر : محمد الولي ،ط1، المغرب ، دار توبقال للنشر.
18- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 .
19- تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والأمارت (الأندلس ج8) ، دار المعارف ، القاهرة.
20- حركات التجديد ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2004.
21- سبع ملاحظات في شعر الستينات ، خالد علي مصطفى ، جريدة الثورة ، 1970/2/6.
22- سياسة الشعر ، أدونيس ، بيروت ، دار الآداب ، ط1، 1985.
23- شعر الستينات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1994.
24- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، ط1، بيروت ، 1962 .
25- في الأدب العربي الحديث بحوث ومقالات نقدية ، د. يوسف عز الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1973.
26- في لغة الشعر ، د. السامرائي ، الناشر ، دار ابراهيم الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
27- لغة الشعر العربي الحديث ، د. السعيد الورقي ، دار المعارف ، ط2، 1983 .
28- نقد الشعر في العراق (بين التأثر والمنهجية) ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط1، بغداد ، 1999 .
29- لغة الشعر بين جيلين ، ابراهيم السامرائي ، بيروت ، دار الثقافة ، د.ت.

الرسائل والأطاريح والمجلات

1- الأجيال الشعرية مابعد الرواد حتى عام 1990 في الدراسات النقدية العراقية ، علي حسين جلود الزيدي ، إشراف ، د. عناد اسماعيل الكبيسي ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ،2010.
2- الجيل الأدبي ، مقاربة مفاهيمية ، مجلة نزوى ، عدد 59 ، 2009 .
3- القصيدة الحرة عند الشعراء الرواد في الخطاب النقدي العراقي ، عبد الكريم عباس الزبيدي ، إشراف ، د. فليح الركابي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2004
4- القلم الأدبي (مجلة أدبية فصلية تُعنى بأمور اللغة والأدب ، أ.م . عبد الرضا علي ، 2007.
5- مجلة الأديب, ع2 ، ج3 ، 1957.
6- مجلة الأقلام ، عدد 12 ، كانون الأول ، 1985.